بعد اكتشاف اصابات «صدفة» بمزرعة منزلية شمال البلاد

الأردن: حالة تأهب قصوى لمواجهة انفلونزا الطيور واعدام الاف الدواجن

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من هديل غبّون

لم يكن صاحب مزرعة منزلية في بلدة كفرنجة الواقعة في محافظة عجلون شمال الاردن، محظوظا على الاطلاق عندما ابلغ وبطريق الصدفة عن نفوق ثلاثة دواجن من الديك الرومي الحبش في فناء المزرعة، اثناء تبادله الحديث مع ممرضين في مستشفى كان قد نقل ابنه اليه لاجراء فحوص له بعد اصابته بتوعك، حيث اثارت الحادثة الشكوك لدى الممرضين مما دفع المعنيين بالتوجه لفحص الديوك النافقة وتسجيل اولى حالات الاصابة بإنفلونزا الطيور.

وبدأت الخيوط تتكشف منذ صباح يوم الجمعة الماضي، لتهب الجهات الرسمية باعلان حالة التأهب القصوى لمواجهة المرض واصدار الحكومة الاردنية قرارا يقضي بإعدام أكثر من 15 الفا من الدواجن في كفرنجة التزاما بمعايير منظمة الصحة العالمية القاضية بإعدام جميع الطيور التي تقع في دائرة يبلغ نصف قطرها 3 كيلومترات من مركز أي بؤرة لمرض إنفلونزا الطيور.

وصاحب الاعلان عن حالات انفلونزا الطيور حالة من الذعر على المستوى الشعبي الى جانب حالة التخبط التي انتابت الجهات الرسمية في خطابها الاعلامي، ظهرت منذ عقد وزير الصحة الاردني سعيد دروزة مؤتمره الصحافي الطارىء صباح الجمعة، معلقا فيه بالقول« ان الامر ببساطة هو اكتشاف 3 او 4 دجاجات مصابات بالمرض..»، وتبعه مؤتمر صحافي اخر عقد السبت بحضور وزير الصحة الى جانب وزير الزراعة عاكف الزعبي، حاولا فيه تطمين الاردنيين بمحاصرة المرض بفرض اجراءات مشددة على مزارع الدواجن المنزلية في محافظة عجلون، بمنحها مهلة حتى يوم الخميس المقبل بالتخلص من جميع الطيور المنزلية، مؤكدين ان «الوضع تحت السيطرة».

في سياق ذلك اثار نشر وثيقة في الصحافة الاردنية السبت عن تمرير وزارة الزراعة لشحنة «حبش» مطحون من اسرائيل الى الاردن جدلا واسعا تصدر حتى مقالات كتاب الاعمدة اليومية، مما دعا وزير الزراعة لاطلاق التبريرات في المؤتمر بأن الشحنة قد تمت الموافقة عليها قبل اكتشاف حالات المرض في اسرائيل وان الشحنة مجمدة تستخدم لاغراض صناعة المرتديلا وينحصر استيرادها في اسرائيل والبرازيل، معلنا في الوقت ذاته عن عقد اجتماعات تنسيقية اليوم الاثنين بين الاردن واسرائيل على جسر الملك حسين لمواجهة المرض على اوسع نطاق ممكن في المنطقة. ونفى الوزير ما بثته احدى القنوات العربية عن وفاة طفلة في الاردن بانفلونزا الطيور لانه تم ارسالها الى مدينة الحسين الطبية وتبين ان سبب الوفاة بعد فحصها هو مرض (الانيمونيا) مشيرا الى ان الوثائق التي تثبت ذلك متوفرة وان الوزارة لن تتردد في مقاضاة القناة الفضائية.

وفيما توقع وزير الصحة انتقال المرض الى بؤر اخرى من البلاد، فإنه اشار الى عدم تسجيل اي اصابة بشرية حتى الان وفي حال الاستمرار بتطبيق التعليمات الاحترازية، رغم ذلك فقد شهد مستشفى الزرقاء الحكومي توافد عشرات المواطنين الاردنيين عقب الاعلان عن حالات الاصابة بالمرض في الطيور، حيث توجهوا لاجراء فحوصات للتأكد من عدم اصابتهم بمرض h5n1بعد ظهور اعراض شبيهة بالانفلونزا واظهرت الفحوصات المخبرية نتائج سلبية، كما تكررت حالة الذعر بين المواطنين من ظهور اعراض شبيهة بانفلونزا الطيور امس في مستشفى الايمان بمحافظة عجلون ـ بؤرة المرض ـ حيث حول اربعة مواطنين للاشتباه باصابتهم بمرض h5n1وفقا لما نشرته اذاعة عمان نت وتم التأكد من عدم اصابتهم بعد اجراء الفحوص المخبرية اللازمة. في سياق متصل تقع العائلات الاردنية في حيرة من أمرها حيال الاقبال على الدواجن، فقد شهد سوق الدواجن تراجعا كبيرا في نسب المبيعات منذ نحو ثلاثة اشهر، بلغت ذروتها منذ مساء الخميس الماضي لتصل الى ارقام غير مسبوقة تجاوزت ما نسبته 80 % من نسب الاقبال والشراء عليها، مما اصاب مربي الدواجن واصحاب المزارع انتكاسة كبيرة انسحبت ايضا على اصحاب مصانع الاعلاف والمولدة لبيض التفريخ والصيصان. ولم يخف عديد من الاردنيين استياءهم من ضعف الحملة الاعلامية والوقائية التي تديرها الجهات المختصة الرسمية، بما في ذلك الاسلوب الذي اتبعته في مصادرة الدواجن في منطقة الاصابة بعجلون، اضافة الى عدم تحديد اعداد مزارع الدواجن في البلاد والمسافات الفاصلة بينها. في حين اولت الصحف الاردنية المحلية اهتماما بالغا في تغطية الحدث والتوعية بشأن التعامل مع المرض، وافردت صفحات كاملة له بما فيها صفحاتها الاولى. وفيما اعلنت الجهات الرسمية مهلة محددة لعائلات عجلون بالتخلص من طيورها، اعلنت امانة عمان تحسبا لانتقال المرض الى العاصمة عمان التي تضم نحو 2,5 مليون نسمة، جاهزيتها للتصدي له، وحثت الاردنيين على التخلص بأسرع وقت ممكن من الطيور المنزلية، مشيرة الى انها تنتظر من محافظة العاصمة للضابطة العدلية منحها صلاحية لاقتحام المنازل والمحال التجارية بحثا عن أي دواجن أو طيور لمصادرتها وإعدامها قبل وصول فيروس انفلونزا الطيور اليها، في حين اعلنت فرق الطوارىء في الامانة ايضا عن استعدادها لاتخاذ اية اجراءات احترازية حال ورود شكاوى.

مركز لاعدام الدجاج والديوك الرومية على الحدود بين الاردن والضفة الغربية (ا ف ب)

نواب اردنيون يطالبون ووزير الزراعة يرفض الاستقالة بعد ادخال شحنة طيور اسرائيلية

■ عمان ـ رويترز: قال وزير الزراعة الاردني عاكف الزعبي امس الاثنين انه لن يستقيل من منصبه بعد أن أثارت شحنة من الديوك الرومية المطحونة القادمة من اسرائيل حنق نواب البرلمان، فيما اتهمه بعضهم بالاهمال.

ويعقد مجلس النواب الاردني جلسة خاصة بعد الاربعاء لمناقشة طلب تقدم به 26 نائبا لطرح الثقة بوزير الزراعة.

وطلب 26 نائبا طرح الثقة بوزير الزراعة بعد ان سمحت الوزارة لشحنة من الديوك الرومية المطحونة بالدخول الى الاردن من اسرائيل المجاورة بعد بضعة ايام من اكتشاف اصابة ديوك رومية بالسلالة الفيروسية (اتش5 ان1) في اسرائيل.

وأعدمت اسرائيل 1,2 مليون دجاجة وديك رومي في سبع مزارع منذ مطلع هذا الشهر عندما اكتشف المرض.

وقال الزعبي في مؤتمر صحافي «لا مخالفة من ادخال الشحنة من الناحية الصحية اطلاقا». واضاف ان الشحنة كان قد تم استيرادها قبل ظهور الفيروس في مزارع اسرائيلية وان ضمانتها الصحية «مؤكدة» ومع ذلك فان الشحنة لم يتم الموافقة عليها بعد اذ انها تخضع للفحص الان.

ولدى سؤاله عن طلب الاستقالة قال الزعبي انه لن يستقيل «أنا في حكومة جلالة الملك وطالما الثقة قائمة فانا قائم في موقعي أؤدي واجبي».

وستعقد جلسة طارئة لمجلس النواب لبحث قضية الشحنة يوم الاربعاء المقبل. وقال النائب علي ابو السكر لرويترز ان تبريرات الحكومة «غير مقبولة»، وان ادخال الشحنة «تلاعب بصحة المواطن الاردني وعدم تحمل للمسؤولية».

واضاف ان الشحنة وصلت بعد خمسة ايام من اعلان اسرائيل اكتشافها للمرض واعدامها للالاف من الديوك الرومية وان عدد النواب المستائين اكثر ممن وقعوا على العريضة.

ويمنع الاردن استيراد الدواجن والطيور الحية من اية دولة تعلن اكتشاف الفيروس الذي ادى الى وفاة حوالى 100 شخص في العالم منذ اواخر عام 2003 .

من جانب اخر اكد الوزير انه تمت السيطرة على البؤرة التي ظهرت فيها انفلونزا الطيور في شمال المملكة وان لا اصابات اطلاقا بين البشر ولا اصابات جديدة بين الطيور.

وكان الاردن اعلن يوم الجمعة الماضي اول حالة اصابة بالفيروس بين ثلاثة من الديوك الرومية في مزرعة منزلية في محافظة عجلون لكنه أكد عدم ظهور حالات بين البشر وان الانتشار تحت السيطرة.

وتمت عمليات التطهير في دائرها قطرها ستة كيلومترات من المزرعة تم خلالها اعدام الاف الطيور.

تحذير القضاة من تحريض الجيش ضد نظام الحكم.. وتشبيه رئيس نادي القضاة بقاهر الهكسوس.. واهتمام كبير بالقمة العربية

اتهام نظام مبارك بافتتاح مزرعة لتربية الفساد.. وجمال يبدأ اولى خطواته لنزول المناطق الشعبية.. وحرب مفتوحة بين الاعلاميين حول الفساد

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاثنين عن استقبال الرئيس مبارك الرئيس الفلسطيني محمود ابو عباس والاستعدادات في العاصمة السودانية الخرطوم لعقد القمة العربية اليوم ـ الثلاثاء ـ والذكرى الأولى لوفاة الفنان الموهوب أحمد زكي وظهور حالة اشتباه جديدة لاصابة مواطن من كفر الشيخ بانفلونزا الطيور واكتشاف سبع عشرة بؤرة جديدة للاصابات، واعدام ونفوق المزيد من المواشي بسبب مرض الحمى القلاعية. واجتماع محافظ الجيزة الدكتور فتحي سعد مع وفد ضم اعضاء جمعية العاملين في نقل القمامة واصحاب حظائر الخنازير وهددهم بسرعة نفوق الحظائر بعيدا عن الكتل السكانية وعدم تربية الطيور في الحظائر. ورفض الهيئة العامة للرقابة على الصادرت والواردات عشرات من الرسائل الغذائية الواردة من الخارج لانتهاء صلاحيتها. وقيام جمال مبارك الأمين العام للحزب الوطني الحاكم بصفته رئيس جمعية المستقبل بزيارة المنطقة العشوائية بحي العجوزة بصحبة محافظ الجيزة ووزير الاسكان بسبب الانتهاء من بناء عمارتين سكنيتين سيتم نقل بعض السكان اليهما تم هدم مساكنهم القديمة واستمرار المخطط بحيث يتم تطوير المنطقة مع الابقاء على سكانها فيها.

وطالبت الجمعية العمومية الطارئة لنادي هيئة التدريس بجامعة الازهر بانهاء سيطرة الأمن على الجامعة، وتأييد مطالب القضاة والصحافيين. وعن الجريمة التي ارتكبتها القوات الامريكية في العراق ضد اشقائنا من انصار مقتدى الصدر ضمن سلسلة لا نهاية لها من جرائم. والى بعض ما توفر لدينا لتقرير اليوم.

معركة القضاة

ونبدأ بمعركة القضاة وانغماس زميلنا وصديقنا بـ«الوفد» حمدي حمادة فيها حتى أذنيه بقوله في بابه ـ الصراحة.. راحة ـ بجريدة «صوت الأمة»:

«المضحك ان الدكتور (نظيف) قال من جملة ما قاله: ان الحكومة لن تدخر جهدا للتقريب بين وجهات نظر المجلس الأعلى للقضاء ونادي القضاة وصولا الى سرعة اصدار قانون للسلطة القضائية. يحقق مطالب القضاة! ويبدو أن الدكتور نظيف قد وقع في فخ المدلسين ولم يعلم كيد الكائدين ولم يخبره أحد بما دار في الجمعية العمومية الطارئة لقضاة (مصر) برئاسة المستشار الجليل زكريا عبدالعزيز يوم 17 مارس الماضي حيث كشف الأكاذيب والألاعيب لمن عرقلوا مشروع قانون السلطة القضائية الذي ظل حبيس الادراج طوال اكثر من 15 عاما بل انه طالب بمحاكمة رئيس المجلس الاعلى للقضاء لأن هناك من حاول ويحاول الوقيعة بين نادي القضاة ورئيس الجمهورية ولكن ابن الصعيد الجواني العظيم قاهر الهكسوس أحمس وقد تكون المصادفة انه ينتمي ايضا لعائلة كبيرة وعريقة بالأقصر ـ قال ـ ان القضاة يكنون كل التقدير لرئيس الجمهورية ووجه انتقادا ساخنا لرئيس المجلس الأعلى للقضاة بقوله: اتق الله وكفاك بطشا وهل تعتقد انك تحول قضية القضاة من قانون السلطة القضائية الى خلق خلافات فرعية!! بل وكشف ألاعيب وزارة العدل وأمور أخرى فضحت من يعرقل اصدار القانون وبالتعارض لما وافق عليه القضاة وباجماع شبه مطلق بأن القضاة لا يرتضون الا بالمشروع المقدم من نادي القضاة وحده ولا مشروع سواه!

وكنت أتمنى ان ينقل لك المرتجفون وقفة الشموخ القضائي الاحتجاجية يوم 17 مارس الماضي التي رفضت ألاعيب الطغاة لاخماد ثورة الحماسة القضائية الرائعة المعبرة عن آمال وطموحات جيل قضائي اصيل لا يخشى الا الله ولا يأبه بتهديد أو وعيد حتى ولو كان من الصديد!!

طبعا. طبعا. وهل في ذلك ادنى شك؟! لكن زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس تحرير «روزاليوسف» نقل الينا احساسا بالخوف عندما قال محذرا ومنذرا في مجلة «روزاليوسف»:

لا أفهم سر اصرار بعض اعضاء نادي القضاة على استخدام اسم الجيش في العراك السياسي الذي يحدث الآن، بزعم أن تجاربه في تظاهرات 1977 وأحداث الأمن المركزي كانت تجارب بلا سلبيات، ولم يتضرر منها المدنيون على عكس ما يحدث من تجاوزات الشرطة.

كما قال ذلك أحد السادة المستشارين في اجتماع الجمعية العمومية لنادي القضاة.

قد يكون الهدف هو الزج بالمؤسسة العسكرية المنضبطة في صراعات سياسية، وقد يكون الهدف هو محاولة اختراق مؤسسات الدولة بعد ان ظل الجيش بعيدا عن أي صراع حفاظا على مهمته المقدسة في الدفاع عن كامل التراب الوطني، وقد يكون الهدف هو أن تعم الفوضى كل مكان. غير أن السؤال هو: ما علاقة الجيش بمطالب القضاة العادلة في قانون يحقق استقلال القضاء، ويضمن الاشراف على الانتخابات بطريقة تحقق نزاهتها وشفافيتها؟

والسؤال الاخر: ماذا يحدث لو نزل الجيش الى الشوارع كما ينادي بذلك السيد القاضي المستشار؟

السؤال هنا: لمن نلجأ اذا حاولوا الزج باسم الجيش في أعمالهم الاستفزازية؟

لمن نلجأ بعد أن شوهوا صورة الشرطة وافتعلوا خصومة كاذبة بينها وبين الرأي العام؟

لو قال مثل هذا الكلام مواطن عادي ربما كان له العذر.. أما أن يقوله قاض ومستشار، أقسم أن يحترم القانون وسلطات الدولة، فقرر أن يدس أنفه فيما لا يعنيه، وفيما لا يمكن التسليم ببراءته.. فهذه هي المصيدة التي يجب كشفها حتى نعلم كيف تتم صنعة الاحتقان في مصر.

لا أحد يريد أن يحجر على سيادة المستشار في أن يتبنى ويطرح ما يشاء من آراء ولكن الخطأ هو أن تلك المطالب الشاردة ضمن سياق اجتماع الجمعية العمومية لنادي القضاة، مما قد يوحي للناس بأن قضاة مصر يطالبون بنزول الجيش الى الشوارع، ولا أتصور أن القضاة حماة القانون والساهرين على تحقيق العدالة والشرعية يمكن أن يطالبوا بذلك أو يوافقوا عليه.

هيكل قال في حوار أجري معه الأسبوع الماضي: (نحن نعيش حال فوضى لكن وسط الفوضى تتشكل قوى وأفكار، وتلك هي الطريقة التي تجري بها الثورة).

مع كل الاحترام، فمثل هذا الكلام هو الذي يفسر سبب مطالبة سيادة المستشار بنزول الجيش الى الشارع ويفسر أيضا اصرار بعض الصحف على افساد العلاقة ـ بعمد ـ بين الصحافيين والقضاة والدولة جريا وراء نظرية (الفوضى والثورة).. على طريقة (هيكل)!).

لا، لا لقد اغضبنا صديقنا كرم بما قاله عن استاذنا هيكل. بينما تناول زميلنا رئيس تحرير «الجمهورية» محمد علي ابراهيم المشكلة من زاوية اخرى بقوله امس عما نشر عن موافقة نادي القضاة لاستقبال وفد من منظمة هيومان رايتس ووتش الامريكية:

«يعني ببساطة ان نادي القضاة بدأ يدخل عناصر أخرى أجنبية في خلافه مع الدولة بشأن مشروع استقلال السلطة القضائية. ان مجرد شبهة ان يجلس أصحاب المقام الرفيع القضاة مع أمريكيين لشرح وجهة نظرهم عن قانون استقلال القضاء وحقوق الانسان وغيره فيه ما يسيء للقضاة الاجلاء.. وهيومان رايتس ووتش لها صلات قوية بالصحافة الأمريكية. وهي تنشر فيها كل ما يتجمع لديها من تقارير اعضائها الذين يجوبون العالم بحثا عن الدول التي تريد امريكا الضغط عليها او اظهار عدم ديمقراطيتها لغرض في نفس واشنطن. وليس سرا ان احد أهم مصادر تمويل منظمة هيومان رايتس ووتش الامريكية هو اللوبي الصهيوني في امريكا. لذلك فان تقاريرها نادرا ما تتطرق الى ما تفعله اسرائيل بالفلسطينيين في سجونها. او ما تقدم عليه واشنطن في غوانتانامو او ابو غريب او غيرها واذا ما تعرضت له فانها تمسه مسا خفيفا وعلى استحياء».

ويؤسفني ان اقول ان كل معلوماته خاطئة وهو يعلم ذلك بالتأكيد لأن تقارير هيومان رايتس ووتش ضد انتهاكات امريكا لحقوق الانسان في العراق وغوانتانامو واختطاف معارضين ووضعهم في سجون بدول أوروبا الشرقية وارسالهم للتعذيب في دول عربية مثل المغرب ومصر والاردن في منتهى العنف. ما هذا الكلام؟! وأين الموضوعية والانصاف؟!

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وما تبقى من باب ـ يوميات مواطن مفروس ـ الذي يكتبه زميلنا الساخر محمد الرفاعي في «صوت الأمة». قال ـ ونبرأ مقدما مما قال وسيقول:

«فقد نظام ما تزوقيني ياماما قوام قوام ياماما.. داجمال هايحكمنا بالسلامة ياماما.. جلده الآدمي ووضع بدلا منه نص نعل تخين من كاوتش العربيات النقل، عندما قرر رفع الحصانة عن ممدوح اسماعيل بعد هروبه، وشراء فندق في لندن ليمارس منه نشاطه في اغراق الانكليز في المانش انتقاما لاحتلالهم مصر زمان. الفضيحة المخزية أن رفع الحصانة مجرد تمويه لالهاء الشعب اللي ماتتبلش في بقه فولة وعمال يلسن عليه فلم يوجه أي اتهام له حتى هذه الساعة، يعني محدش يقدر يقرب من مقام سيدنا ممدوح الا اذا رجع مصر!! وابقوا قابلوني بقى لو رجع!! وكأن هذا النظام بتاع شربة الحاج محمور تطرد الدود، فاتح مزرعة لتربية الفساد والخنازير، لزوم التصدير للخارج ويرفع شعار ياحاسدين الناس.. مالكم ومال الناس، والجدع اللي يطول حاجة يسرقها ويجري!

فقد نظام والنبي لنكيد العزال.. ونحط الوطن في شوال اخر ما تبقى له، عندما بدأ في تفصيل القوانين العاهرة لحمايته هو وشيوخ المنسر، بينما يلفون حبالها حول اعناق الغلابة والمقهورين والشحاتين والشرفاء.. فقد اخر قطرة دم في عروقه عندما اعلن كبير اسطوات السلطة ورئيس مجلس الشيوخ موال ابو قبة رضي الله عنه مجلس الشعب سابقا ان الصحافي الذي ينشر خبرا كاذبا حتى لو لم يكن هو مصدره هاياخد على دماغه بالجزمة وجايز يرجموه بالقباقيب في حديقة المجلس الموقر.. لأن ناقل الكفر كافر.. في نفس الوقت الذي ينشر فيه الصحافيون بتوع جمال مبارك اخبار كاذبة على ألسنة مسؤولين دون أن يتهمهم سيادته بالكفر، على اعتبار ان كذب المسؤولين كذب ابيض بالقشطة انما كذب المعارضة أسود ومنيل بنيلة، ونسأل سيادته ما حكم الصحافيين الذين نشروا تصريح الرئيس بعدم حبس الصحافيين؟! وما حكم الصحافيين الذين نشروا تصريحات جمال مبارك بالتركيز على الاسرة الفقيرة اللي أول ما سيادته ركز عليهم من هنا.. جاب أجلهم من هنا.. فقد ارتفعت اسعار المياه والكهرباء والتليفونات؟ وربنا يبعده عننا بحق جاه النبي ياشيخ.

لقد فقد النظام كل شيء وأصبح مجموعة من الحنوتية يديرون مقبرة جماعية).

اعوذ بالله.. ونحمده أن تخلصنا منه بصعوبة بالغة. نظام ما تزوقيني ياماما.. وياحاسدين الناس. وشربة الشيخ محمود؟! أهذه تشبيهات في مناقشات سياسية؟! ومع ذلك الذنب ليس ذنب ذلك الذي يعترف بأنه مفروس وانما ذنب الساذج الذي نقل عنه ووقع في احابيله. وهي نفس السذاجة التي استغلها رئيس تحرير الجريدة زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى يمرر عبرها قوله:

«اعود دائما لقراءة الدراسة الرائعة المنيرة التي كتبها دكتور محمد المهدي استاذ الطب النفسي بعنوان سيكولوجية الاستبداد، وكلما قرأت صفحاتها أجد أن التأصيل النفسي العلمي الذي وضعه دكتور محمد المهدي للاستبداد ينطبق كالمعجزة على كل ما أتابعه وأراه في السياسة المصرية، سأتوقف هنا فقط عند صفات المستبد. وتعالى لنرى ماذا كتب عنها دكتور المهدي حيث تتضمن صفات المستبد.

1 ـ التأله (العلو والكبر): يشعر المستبد بعلوه على من حوله من البشر وملكيته لهم.

2 ـ الاستخفاف: وفي داخل نفس المستبد استخفاف واحتقار لمن يستبد بهم، ويزيد هذا الشعور بداخله كلما بالغوا هم في طاعته ونفاقه والتزلف اليه لأنه يعلم بداخله كذبهم وخداعهم.

3 ـ الجبروت والعناد: فالمستبد جبار متجبر عنيد وهي صفات متصلة ببعضها لأن جذورها في النفس واحدة والمتكبر دائما وأبدا عنيد لأنه يفترض أنه يمتلك الحقيقة المطلقة وبالتالي لا يقتنع برأي اخر ولا يريد اصلا ولا يقبل أن يكون هناك رأي كفاية هل تريد أن أكمل لك الدراسة، هل تريد أن تشعر وكأنك قرأتها كلها، بسيطة افتح التليفزيون على نشرة تسعة!».

ما شاء الله ماشاء الله. مالنا نحن واساتذة الطب النفسي الذين فشلوا في علاج انفسهم. ثم ما دخل رئيسنا بدراسة الدكتور المهدي؟!

جمال مبارك

والى جمال مبارك وزميلنا وصديقنا مجدي مهنا امس في «المصري اليوم» على ما ذكره محمد حسنين هيكل في لقائه مع رئيس تحرير واعضاء هيئة تحرير جريدة «الدستور»، بأن مصدرا مطلعا أخبره بأن توريث جمال الحكم قد يتم هذا العام. وعلق مجدي قائلا في عموده اليومي ـ في الممنوع ـ:

«وتمشيا مع هذه الرواية وبافتراض حدوثها.. فان هذا يستلزم أن يتنحى الرئيس مبارك عن الحكم لظروف صحية أو لأي أسباب ومبررات أخرى سيعلن عنها، وأن يدعو طبقا للتعديل الذي اجري على المادة 76 من «الدستور» الى اجراء انتخابات رئاسية مبكرة.. يستكمل فيها المرشح الفائز الذي سيكون مرشحا وحيدا مدته الرئاسية التي تنتهي في أكتوبر 2011.

وطبقا لما قاله هيكل فان السيناريو سيمضي بقيام الرئيس مبارك بترشيح نجله جمال عن الحزب الوطني وسيكون مرشحا وحيدا كما قلت.. لأنه عمليا وقانونيا ودستوريا لن يكون في استطاعة احد ان ينافسه ويترشح أمامه في تلك الانتخابات المبكرة لأن «الدستور» ينص على حق الحزب السياسي في ترشيح أحد قياداته في حالة حصوله على نسبة 5 % من مقاعد مجلس الشعب والشورى والمجالس المحلية.. وهو الشرط الذي لا يتوفر في أي حزب سياسي قائم بخلاف الحزب الوطني.

أي أن هذا الشرط ينطبق على حالة جمال مبارك فقط.. أو من سيقوم الرئيس مبارك باختياره في حالة غياب سيناريو التوريث. كما لن يستطيع أي مصري من بين 73 مليونا أن يترشح كمستقل.. لأن هذا يتطلب طبقا للدستور ايضا، ان يحصل على 250 صوتا من مجلسي الشعب والشوري والمجالس المحلية وهو شرط تعجيزي ربما يستطيع البعض أن يفهمه ويفسره على ضوء تنفيذ ملف التوريث.

هذا هو السيناريو المنتظر حدوثه هذا العام.. اذا صدقت رواية الشخص أو المسؤول الذي نقل عنه هيكل هذه الرواية، وهو سيناريو من الممكن ربطه بما قاله أسامة الباز منذ حوالي ثلاثة اسابيع من أن الرئيس مبارك قد يفكر في التنحي عن الحكم اذا وجد الشخص الذي يمكن أن يخلفه في الحكم. وهو سيناريو أرى شخصيا من المستحيل حدوثه بهذا الشكل.. وتنفيذه خلال عام 2006 الا في حالة واحدة هي محاولة فرض جمال مبارك بالقوة دون اعتبار لأي معارضة في حالة تنفيذ هذا السيناريو الذي اعرف انه يلقى معارضة الولايات المتحدة الأمريكية كما يلقى معارضة الغرب بصفة عامة ولم ترحب به، فضلا عن المعارضة الداخلية.

ان التوريث بافتراض حدوثه، يحتاج الى اعداد وترتيب اوضاع والغاء حالة الطوارىء وازالة بؤر التوتر السياسية المشتعلة حاليا.. مع القضاة ومع الصحافيين ومع اساتذة الجامعات.. والمضي قدما في تنفيذ بعض الخطوات في عملية الاصلاح السياسي حتى يمكن تقديم جمال مبارك الى الشعب ومحاولة بلعه، وهذا يحتاج الى عامين على الأقل».

هذا ما كتبه مجدي ولوحظ في الفترة الاخيرة ظهور مكثف لجمال وامساكه بعدة ملفات جديدة والتركيز على انه الذي سوف يحلها بواسطة امانة السياسات بالحزب. والتي لو نجح فيها قد تكسبه شعبية أو حالة من الرضا لدى فئات تدهورت علاقاتها بالنظام بطريقة وصلت الى الصدام العلني، مثل نادي القضاة ونقابة الصحافيين، فقد نشرت الصحف عن مناقشات في المجلس الاعلى للسياسات حول مشروع تعديل السلطة القضائية والغاء حبس الصحافيين والغاء حالة الطوارىء.

كما بدأ أول خطواته للنزول للفئات الشعبية والمناطق الفقيرة.. يزيل الصورة التي ترسخت في الاذهان بأنه رجل أعمال واصدقاءه كلهم منهم. وهو الذي اتي بهم للوزارة. وانه وراء عمليات بيع القطاع العام والمطالبة بالغاء الدعم وكراهية الفقراء بأن زار المنطقة العشوائية بحي العجوزة بمحافظة الجيزة بعد انتهاء بناء عمارتين لاسكان عدد من سكانها فيهما كجزء من تطوير المنطقة. وحرصت الصحف الحكومية على تغطيتها وخصصت لها «الاهرام» ثلثي صفحة كتبها زميلانا طارق حسن ومحمود مسلم. وجاء في برواز تحت عنوان لقطات.

ادت 12 طفلة من ابناء اسر منطقة العجوزة القديمة كورال برنامج (احلام البنات ـ فصل السعادة) تحدثت عن المساواة والاصل الواحد للانسانية، حازت على تصفيق الحضور. وحرص جمال مبارك على مصافحة الاطفال ومداعبتهم والحديث معهم.

× حرص احد الحضور على تهنئة جمال مبارك بالخطوبة فردت احدى السيدات بالزغاريد والدعوات.. ربنا يسعدك يا ابني».

بينما جاء في تغطية زميلنا بـ«الاخبار» صالح الصالحي:

«قال جمال مبارك في كلمته ان هذا اليوم يوم مشهود بالنسبة لنا.. فمنذ عامين تواجدنا في المنطقة هنا.. ومنذ ذلك التاريخ ننتظر هذا اليوم للاحتفال بأول خطوة في مشروعنا في المنطقة.. ونفى جمال مبارك ما أشيع من ان الجمعية تهدف لهدم المنطقة وانشاء عمارات فاخرة لبيعها بأسعار مرتفعة او انها جاءت لاغراض انتخابية، وأكد أنها اشاعات مغرضة.. وقال ان الجمعية ليس لها هدف او غرض من تواجدها بمنطقة العجوزة القديمة سوى مساعدة أهالي المنطقة وتطوير ظروفهم المعيشية والحياتية.

وأكد اننا كجمعية المستقبل لسنا الجمعية الوحيدة التي لها دور بارز وانما هناك آلاف الجمعيات ونحن جزء منها.. ومقتنعون تماما بأداء هذا الدور في خدمة المجتمع. وقال اننا تواجدنا معكم في منطقة العجوزة من خلال قوافل طبية وخدمات اجتماعية وفصول توعية سبقت المشروع السكني.. وهذا لاعطاء رسالة واضحة لاهالي المنطقة بأننا قدمنا للمساعدة والخدمة وليس لغرض اخر..

ونحن هنا نحتفل اليوم بقرب انتهاء الوحدتين السكنيتين اللتين ستنتقل اليهما 36 أسرة من اهالي العجوزة القديمة، ثم نبدأ في عمارتين جديدتين وهكذا. وأكد جمال مبارك اهتمام الجمعية بالقضايا الصحية.. والارتقاء بالوحدات الصحية والتأمين الصحي.. وايضا قضايا التعليم وتطوير بعض المدارس بالمنطقة وفتح محاور وشوارع لسهولة الدخول والخروج من المنطقة. وقال للاهالي: احنا زوار جايين عليكم.. وردوا: انت نورتنا.. انت ابننا.. وقال: هذه منطقتكم التي عشتم وسوف تستمرون في العيش فيها».

وأتوقع ان تتعرض زيارة جمال مبارك ولقاءه بالاهالي الى هجمات ضارية وساخرة من «الدستور» و«الغد» و«العربي» و«صوت الأمة» و«الكرامة» واعادة التركيز على قضية التوريث. كما قد تعيد «الدستور» بالذات مهاجمته بسبب دور شركة هيرمس في الضربة التي تعرضت لها الاسهم في البورصة. وهو الموضوع الذي نشرته العدد الماضي وأشرنا اليه، وذلك ردا على الموضوع المطول الذي كتبه امس في جريدة «روزاليوسف» زميلنا عبد الله كمال رئيس التحرير والمقرب جدا من جمال مبارك. وسوف ننشر ابرز ما فيه ردا على «الدستور» التي رفض ذكر اسمها. كما اشار عبد الله الى وجود شبهات في تحرك جهات رسمية ضد جمال وامداد الصحف المهاجمة له بالوقود لمهاجمته. قال عبد الله:

أوجزها فيما يلي:

1 ـ انه تم استخدام مادة صحافية غير مسبوقة نشرتها أنا كوقود للتشويش على الرأي العام في ملف البورصة، أقصد بذلك ما جاء في حواري مع السيد جمال مبارك الذي نشر في «روزاليوسف» في يناير الماضي.. واعلانه انه عضو مجلس ادارة شركة المجموعة المالية ـ هيرمس لاستثمار المباشر).. ووصل الأمر ـ استغلالا لهذا الاصرار على الشفافية من جمال مبارك ـ ان قالت الصحيفة (اسهم شركة جمال مبارك خرب بيت المصريين في البورصة).. وهو ما سوف أتطرق له بالتعليق تفصيلا.

أولا: هي بخلاف ليست شركته، وهو، وظيفيا عضو مجلس ادارة فيها يحضر اجتماعات كل ثلاثة أشهر تقريبا، اتصالات دورية لمتابعة تنفيذ الأعمال والبرامج.

وثانيا: هي لم تخرب بيت المصريين.. وبافتراض ان هناك بيوتا قد تعرضت للخراب، كما قيل، فانها بيوت. وليست كل البيوت.. ولا يمكن ـ بالدقة ـ والتحديد أن ينسب هذا الى شركة.

وثالثا: وهذا هو الأهم، فان الشركة التي يعمل بها جمال مبارك ليست هي الشركة التي تقوم بالأنشطة المالية في البورصة. فهي احدى شركات مجموعة مالية كبيرة هي (أي ـ جي ـ هيرمس).. والشركة التي يعمل فيها جمال مبارك غير مسجلة في البورصة ولا علاقة لها بنشاط الاوراق المالية.

وفي هذا السياق هناك خلط كبير.. ذلك ان من ليست لديهم معلومات لا يعرفون ان هذه الشركة القابضة (أي. اف. جي) ـ هيرمس هي نتاج ائتلاف بين شركتي (أي ـ اف ـ جي و(هيرمس).. الأولى اسسها علاء السبع والثانية اسسها محمد تيمور صهر محمد حسنين هيكل وابناه حسن وأحمد.. وقد خرج أحمد وبقي حسن وهو شريك اساسي ومن قيادات المجموعة مع رئيسها ياسر الملواني.

ونشأ نتيجة لهذا الائتلاف اكبر بنك استثمار خاص في المنطقة وهو يختلف عن شركته التابعة التي يعمل بها جمال مبارك وبنك الاستثمار هو مؤسسة مالية، تقوم بكل أعمال الوساطة من اجل تنشيط الاستثمار، ويدير المحافظ المالية، ويجمع رؤوس الأموال الى استثمارات تحقق فائدة محورية لنمو البلاد ومناخ الاستثمار فيها.

وليس غريبا ان (أي ـ اف ـ جي ـ هيرمس) نجحت في جلب مليارات دولار استثمارات خلال السنوات القليلة الماضية.

من الطبيعي ان تختلف بنوك الاستثمار عن البنوك التجارية.. فهذه غير تلك.. والمهام مختلفة.. وليس شرطا ان تملك حجم اصول عقارية أو ما أي بنوك الاستثمار كما هي الحال في حالة البنوك التجارية.

ان أهم ما فعلته (هيرمس) في هذا السياق هو أنها استطاعت ان تجمع عشرات من الكوادر الفنية ذات الكفاءة من مختلف المؤسسات المالية الدولية من أبناء مصر والوطن العربي، وقد بلغ حجم ما لديها من قدرة بشرية (420) فردا.. تحرص جيدا على الا تنشر معلومات واسعة النطاق عنهم.

وفي هذا السياق ثار حول مجموعة (أي ـ اف ـ جي ـ هيرمس) لغط، يقول انها تستحوذ على عمليات البيع الحكومية، ويقال هذا على سبيل التأكيد على ان هناك نوعا من المجاملة لمجموعة لأن جمال مبارك عضو مجلس ادارة احدى شركاتها.. وقد تضخمت هذه الاسطورة.. وساعد على ذلك معلومات مغلوطة منسوبة الى منافسين. وقد كانت المفاجأة التي عرفتها أن (هيرمس) لم تكن مستشارا ماليا للحكومة خلال 12 عملية بيع سوى في اثنتين فقط هما (سيدي كرير) بالاشتراك مع البنك الاهلي وسيتي بنك.. وعملية شركة الاتصالات بالاشتراك مع كريدي سويس والبنك التجاري الدولي.. بالاضافة الى عملية المصرية للأسمدة وهي شركة للحكومة حصة فيها، وباعتها بالموازاة لنصيب القطاع الخاص.

ان المفاج